كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثالثة فنون درامية/ السداسي الخامس

مقياس: نقد مسرحي حديث ومعاصر

المحاضرة رقم 02 بعنوان:

" النقد المسرحي بين المذاهب: قراءة في جدلية الفهم والتأويل"

شهد القرن العشرون بروز حركات فنية تجريبية متعددة لم تقتصر على حقل بعينه، بل شملت مختلف أنماط الإبداع، مما أفرز حساسية جمالية جديدة وأساليب مبتكرة في مجالات النقد والدراما. ويُعدّ الإلمام بهذه التيارات والمذاهب شرطا أساسيا لتمكين الناقد المسرحي من ممارسة مهمته النقدية بوعي علمي راسخ، إذ يستحيل مقاربة العمل المسرحي بمعزل عن خلفيته التاريخية الممتدة من المسرح اليوناني القديم إلى تجاربه المعاصرة. كما أن المسرح الراهن يوظف في عروضه مزيجا من المدارس القديمة والحديثة على حد سواء، ما يستوجب استعراض أبرز سماتها ومرجعياتها.

أولا: المذاهب القديمة:

تتفرع إلى ثلاث اتجاهات رئيسية:

1. **المذهب الديني** :ارتبط بالممارسات الطقوسية منذ الحضارة الفرعونية والحقبة الإغريقية، ثم تجدد في العصور الوسطى، حيث استند إلى التعاليم الدينية بوصفها منطلقا للأداء المسرحي.

2. **المذهب الكلاسيكي** :نشأ في اليونان القديمة، وارتكز على مبادئ أرسطو كما وردت في *فن الشعر* .تميز بالالتزام بالوحدات الثلاث (المكان، الزمان، الموضوع) وببناء درامي محكم (بداية – وسط – نهاية)، واعتمد لغة رصينة وشخصيات أرستقراطية. وقد تجلت ملامحه في التراجيديا (أسخيلوس، سوفوكليس، يوربيديس) والكوميديا (أرستوفان، بلوتس، تيرانس).

3. **الكلاسيكية الحديثة** :ظهرت في عصر النهضة الأوروبية، مستلهمة النموذج اليوناني مع إدخال تعديلات شكلية وجمالية. من أبرز ممثليها كورني وراسين، حيث سمح هذا الاتجاه باتساع وحدتي الزمان والمكان، وأدخل ثيمات إنسانية (الحب، الأهواء) بدل الحتمية القدرية، مع الحفاظ على طابع لغوي أرستقراطي وأسلوب واضح.

ثانيا: المذاهب الحديثة:

انبثقت منذ أواخر القرن الثامن عشر، وتطورت بتأثير التحولات الاجتماعية والسياسية والعلمية، إضافة إلى انعكاسات الحروب والتغيرات الفكرية، مما أفرز تنوعا في المدارس الفنية:

1. **الرومانسية** :تمردت على الكلاسيكية ووحداتها الثلاث، وجمعت بين التراجيديا والكوميديا، وأعلت من شأن الطبيعة والخيال والعاطفة. شكسبير أبرز روادها، حيث بنى مسرحيات متعددة الحبكات دون التقيد بالنموذج الأرسطي.

2. **الواقعية** :تجاوزت النزعة الفوتوغرافية للطبيعية، فانتقت عناصر من الواقع وأعادت صياغتها فنيا لإبراز أبعادها الاجتماعية والفكرية. وقد جسدت الشخصيات الواقعية الإنسان العادي في بيئته، متأثرة بالتحولات الاقتصادية والفكرية، مع حضور أسماء كفلوبير وبلزاك.

3. **الرمزية** :نشأت كرد فعل على الواقعية والطبيعية، مركزة على البعد الروحي والفكري. في المسرح، أسهم ميرتلنك وسترندبرغ وإبسن في تجسيدها، حيث اتخذت من الغموض، وتعدد مستويات الدلالة، والرموز البصرية والسمعية أدوات للتعبير.

4. **الطبيعية** :ارتبطت بالفكر العلمي في القرن التاسع عشر، كما نظّر لها إميل زولا. ركزت على تصوير الواقع تصويرا حتميا يستند إلى الغرائز والعوامل البيولوجية، مع إلغاء البطولة الفردية والخيال. وقد مثّلها أدباء كجوركي وتولستوي وموباسان، ومخرجون كأندريه أنطوان وستانسلافسكي.

5. **التعبيرية** :استلهمت مكتشفات التحليل النفسي الفرويدي، مركزة على العالم الداخلي للشخصيات. رفضت المحاكاة الأرسطية واعتمدت على إبراز الاضطراب النفسي والبعد الرمزي للشخصيات، باستخدام لغة مقتضبة، إيقاعات مسرحية متسارعة، وحضور قوي للمؤثرات السمعية والبصرية.

6. **السريالية** :اعتمدت على اللاوعي والخيال الطفولي، متمردة على المنطق التقليدي، وسعت إلى تحرير الفكر من القيود. مثّلها ألفريد جاري ومسرح العبث لاحقا، حيث تجلت في مشاهد حلمية ولاعقلانية تعكس ثورة ضد البنى الاجتماعية والقوالب المسرحية السائدة.

إن استيعاب هذه المذاهب لا يقتصر على الجانب التاريخي فحسب، بل يرسخ أيضا وعيا نقديا يجعل من الناقد شريكا في استكشاف البنية الجمالية للعمل المسرحي، في ضوء التحولات الفلسفية والفكرية التي شكلت الأساس النظري لتلك المدارس.

المكتبة البيبليوغرافية:

- دريني خشبة: أشهر المذاهب المسرحية.
- نهاد صليحة: المدارس المسرحية.